

## الدكتور محمد إقبال: شاعر الإسلام

ولد محمد إقبال في سيالكوت، إحدى مدن البنجاب سنة ١٨٧٧م. وهو سليل بيت معروف من أوسط البيوتات في كشمير. ومنذ دخل جده الأعلى في الإسلام في أواسط القرن السابع عشر الميلادي عرف هذا البيت بالصلاح والتقوى. وكان أبوه معروفاً بتقواه وورعه وزهده.

تلقى محمد إقبال دروسه الأولى في مدرسة الإنكليزية في بلده، وجاز فيها الامتحان الأخير بامتياز، ثم دخل إحدى الكليات في تلك المدينة. وهناك تأثر جدا بالأستاذ السيد مير حسن، أستاذ الفارسية والعربية في الكلية. فقد غرس فيه حب الثقافة الإسلامية والآداب العربية، ولم ينس إقبال فضله إلى آخر حياته.

سافر إقبال بعد ذلك إلى مدينة لاهور، عاصمة البنجاب حيث انتظم في الدراسة بكليتها الرسمية. وكان متفوقا في امتحان الفلسفة، وبرز في اللغة العربية والإنكليزية ونال وسامين بسبب ذلك، ونال بعد ذلك شهادة الليسانس في الآداب. وفي لاهور التقى بالمستشرق الإنكليزي المعروف بإتصافه السير توماس أرنولد، كما التقى بمنشئ أول مجلة علمية أدبية باللغة الأردية، الأستاذ عبد القادر. نشر محمد إقبال شعرا جميلا في هذه المجلة والذي أعجبه الناس كثيرا، وهم يتحدثون عن الشاعر الشاب، لم ينقطع إقبال عن مواصلة الدروس والتحصيل فقام بالتحضير فيما بين ١٩٠١م إلى ١٩٠٤م لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة. وفي الامتحان نال الدرجة بامتياز ومنح بالإضافة إلى ذلك وسام التفوق الأول حيث عين إثر ذلك أستاذا للتاريخ والفلسفة والسياسة في الكلية الشرقية في لاهور؛ ثم أستاذا للإنكليزية والفلسفة في الكلية الحكومية وحاز ثقة وزارة المعارف.

سافر إقبال عام ١٩٠٥م إلى لندن حيث التحق بجامعة كامبردج ونال منها الشهادة العالية في الفلسفة وعلم الاقتصاد؛ ومكث في العاصمة البريطانية مدة ثلاث سنوات يلقي محاضرات في موضوعات الفكر الإسلامي وقضايا العالم الإسلامي حيث اكتسب ثقة بالغة والشهرة فائقة، وتولى في خلال تلك المدة تدريس آداب اللغة العربية في جامعة لندن. وسافر بعد ذلك إلى ألمانيا حيث التحق بجامعة ميونيخ وتقدم فيها لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة فنالها، ثم عاد إلى لندن حيث حضر الامتحان النهائي في الحقوق. وانتسب إلى مدرسة علم الاقتصاد والسياسة وتخصص في هاتين المادتين.

رجع إلى الهند سنة ١٩٠٨م ولما مر بصقلية في طريقه إلى الهند سكب على ترابها دموعه الغزار وقال في قصيدة

له فيها:

"إبك أيها الرجل .....

لا تسفح دموعا واحدة .....

ولكن اسكب دموعك كلها ....."

فلقد كان هذا المكان موئلا من موائل حضارة الإسلام .....؛ وهنا غير بعيد يقوم مدفن من مدافن الحضارة التي أشرقت من الحجاز.

لقد تعلقت القلوب بإقبال عقب عودته إلى الهند مشيدة بنبوغته وعبقريته، فقد نبغ في كل تلك العلوم والآداب ونال فيها أعلى الدرجات العلمية وهو ما يزال شابا لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره؛ فأقام له أصدقاؤه والمعجبون به حفلة تكريم كبرى لفتت أنظار المسلمين في الهند إليه طارت شهرته في الآفاق.

نظم إقبال في هذه الفترة كثيرا من قصائده التي كان يلقيها الحفلات الكبرى التي كانت تقيمها جمعية 'حمية الإسلام' ومنها قصيدته 'العتاب والشكوى' التي بين فيها تقصير المسلمين وإحمالهم لأمر دينهم وما جر عليهم ذلك من خزي وهوان؛ ونظم بعد ذلك 'النشيد الوطني' و'أنشودة المسلم'. وقد أصبح هذان النشيدان على لسان كل مسلم في الهند. وأصبحت أنشودة المسلم النشيد العام الذي تفتتح به اجتماعات المسلمين في كل أنحاء الهند.

ثم لما نشبت الحرب البلقانية والطرابلسية سنة ١٩١٠م تأثر إقبال تأثرا شديدا للعدوان الغربي على المسلمين؛ وقد حولته هذه الأحداث إلى موقف النعمة الشديدة على الحضارة الغربية، وإلى الأسى والألم على ما حل بالمسلمين. وتجلت هذه الروح في قصائده 'البلاد الإسلامية'، و'يا هلال العيد' و'المسلم' و'فاطمة بنت عبد الله' - وهي فتاة مسلمة استشهدت في جهاد طرابلس - و'قصيدة الصديق' و'بلال' و'الحضارة الحديثة' و'هدية إلى الرسول صلعم'.



طبع اقبال في عام ۱۹۲۴م أول مجموعة شعرية له باسم 'بانك دارا' أي جرس القافلة. وحظي من القبول لدى مسلمي الهند والناطقين بالفارسية والأردية بما لم يحظ به شاعر من قبل؛ وأعيد طبعه مرات عديدة، كما أصدر بعد ذلك مجموعة من دواوينه الشعرية منها: 'بيام مشرق' أي رسالة المشرق و'مسافر' و'هدية الحجاز' و'جناح جبريل' و'ضرب كلیم'. وقد ترجم قسم كبير منها إلى اللغة العربية. ترجمها المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام.

ترجمت أكثر كتب اقبال ودواوينه شعرية وبحوثه ومحاضراته إلى الانكليزية والفرنسية والألمانية واليطالية والروسية. وألفت في ألمانيا وإيطاليا مجامع ودراسات باسمه لدرس شعره وفلسفته. انتخب الدكتور محمد اقبال رئيساً لمؤتمر الرابطة الإسلامية الذي عقد سنة ۱۹۳۰م في إله آباد؛ وفي هذا المؤتمر الكبير الذي ضم زعماء المسلمين في الهند عرض في خطبته المشهورة فكرة باكستان لأول مرة. ثم انتخب عضواً في مجلس التشريعي في 'البنجاب'. وذهب بعد ذلك مندوباً للمسلمين يمثل المسلمين في مؤتمر المائدة المستديرة الثاني سنة ۱۹۳۰ - ۱۹۳۱م.

زار اقبال بعد ذلك كلا من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا. وفي إسبانيا زار مسجد قرطبة، وصلى فيه لأول مرة في التاريخ بعد جلاء المسلمين، وذرف على تربته دموعه الغزيرة. وفي ذكره أولئك المسلمين الأول الذين حكموا تلك البلاد ثمانية قرون. وفي طريقه إلى الهند عرج على القدس حيث اشترك في المؤتمر الإسلامي الشهير آنذاك وقال قصيدته 'ذوق وشوق'. زار اقبال في سنة ۱۹۳۲ أفغانستان ونظم على أثر ذلك قصيدته المشهورة 'مسافر' وفيها يذكر فتوحات البطل الإسلامي محمود الغزنوي فاتح الهند العظيم. وكان الشاعر في أعقاب ذلك يشتكي أنواع تغلبه تارة ويتغلب عليها أخرى. ولكنه لم ينقطع عن العمل والكفاح؛ وكان لسانه يفيض شعراً، ويملي الكتب والمقالات ويقابل الأصدقاء والزوار.

وفي يوم ۲۱ ابريل ۱۹۳۸ لفظ الشاعر أنفاسه الأخيرة قبل طلوع الشمس. وحفظ عنده خادمه المخلص القديم قوله

وهو وجود بنفسه:-

'أنا لا أخشى الموت .... أنا مسلم.... ومن شأن المسلم أن يستقبل الموت مبتسماً....'

Nishad K.K.  
First BSc. Physics

## غزل

میں نے اسی شخص کی آنکھوں میں اتر کر دیکھا  
دل گرفتہ تھا مگر پیٹر سا پیکر دیکھا  
جل اٹھے دل کے دیئے سرخ چیلروں کی طرح  
اگ پانی میں نکالی تو یہ منظر دیکھا  
آج بھی کوشی در دل پہ ہما دیتا ہے  
جانے والے نے کئی بار پلٹ کر دیکھا  
ناؤ بھی ڈوڑھیں تھی کوشی ساحل بھی نہ تھا  
دور تک پھیلا ہوا ایسا سمندر دیکھا  
پتھروں کی تجھے پہنک پہ لیکن  
پھول بن جائے کوشی ایسا بھی نہ دیکھا



# العراق والسيطرة الأمريكية

كثيرا مع المفتشين. وجاءت تقارير المفتشين في نبؤة العراق. فلما خاب أمل أمريكا في هذه المرة أيضا أدعت أن المفتشين لم يستطيعوا إزالة الأسلحة الدمار الشامل التي يخفيها العراق، وأنه لا بد من الحرب. فاختلّف فيه أعضاء هيئة الأمم المتحدة وأصبحت فرقتين: فرقة تدعي للحرب على رأسها أمريكا وانجترى وفرقة دعاة الحل السلمي وعلى رأسها فرنسا وألمانيا والصين ودول كثيرة أخرى. مع أن موقفهم لم يكن بحب في العراق والمسلمين. وإنما الخلاف بين الفريقين خلاف حول الاعتناء واقتسامها.

وعلى الرغم من كثرة الاحتجاجات ضد الحرب، مضى الرئيس الأمريكي مع انجترى وإسبانيا يصر على الحرب بسبب إزالة الأسلحة الدمار الشامل. وهذا ادعاء باطل يخفي النية الإجرامية ضد العراق. وأذّر بوش الرئيس العراقي في خطاب عام ليغادر هو وأبناءه العراق أو يواجه الحرب. لكن لم يخضع صدام لهذا التهديد ورد فوراً على بوش وبلير أن يغادرا.

بأي حق تطلب دولة من دولة أخرى أن يغادر رئيسها من بلاده؟ هذا من الدكتاتورية الأمريكية. وهي محاولة للاستعمار البلاد الإسلامية. والأسوأ من ذلك أن بوش طلب من الجيش العراقي أن لا يدافع الجيش الأمريكي الظالم. ويطلب من الشعب العراقي أن يساعد الجيش الأمريكي ضد العراق. ويدعي أنه قادم لتحرير العراق.

## الاستعمار الثقافي

لو نظرنا إلى الحروب التي تقيم بها أمريكا والدول الغربية لوجدنا أن أهدافها ليست اقتصادية فقط بل هي الاستعمار الثقافي الإسلامية أيضا لأن هؤلاء قد عرفوا من خبراتهم الطويلة أنه لا يوجد في التاريخ البشري ما يقف أمام رغبتهم إلا الإسلام. وعرفوا أن الإسلام لا يقبل معها مساومة على الحق وتنزلا عن الحق وقبولا بظلم أو باطل. فليس أمامهم سبيل إلا أن يحاربوا الإسلام والمسلمين ويقتنوم عن دينهم ويحرفوهم عن الصراط المستقيم. هذه القاعدة ثابتة في التاريخ البشري. ولنيل هذا الهدف تحاول هؤلاء المجرمون أن يدمروا الثقافة الإسلامية واستتصالها من وجه الأرض. هذا ما رأيناه في هذا الحرب أيضا وبعد القضاء الحرب سرفت مكتبات ومناحف كثيرة في بغداد.

هكذا احتلت أمريكا العراق. وفي المستقبل تستمر هذا الاحتلال في بلاد

أخرى. ولكن يبقى هناك سؤال واحد فقط. من هي الضحية الغالبة؟ - سوريا؟ أو

الإيران؟ .... أو باكستان ....؟

منذ سنوات كثيرة كانت من دأب القوات الغربية لاسيما أمريكا أن تسيطر على البلاد المستضعفة. ولها أمثلة وأدلة كثيرة في الكتب التاريخية وكذلك في كتوب الناس. ولهذه السيطرة تستخدم هذه القوات الغربية أخبث وسائل الهجوم والاستتصال. والأسوأ من ذلك أنهم يسمون هذه العملية بالديموقراطية. وتحاول أن تلج هذه الديموقراطية إلى شعوب العالم كله. وتقول أن الديموقراطية تعطي الحرية للشعوب والخير للبشرية وأنها هي وحدها تقدم هذا الخير.

لكن في الواقع ماذا تفعل هذه القوات باسم الديموقراطية والحرية؟ ظهرت معناها تماما لما جاءت الأحداث الأخيرة باسم الديموقراطية، حين اصرت أمريكا على الهجوم على العراق، وجمعت أحدث الأسلحة والطائرات، والبنادق والصواريخ. والتحق بها انجترى وإسبانيا وأستراليا وغيرها. على الرغم من أن الملايين من جميع أنحاء العالم حتى في أمريكا وانجترى احتجوا على هذا الحرب، اصرت هذه القوات على الحرب. فإين الديموقراطية؟ وإين الحرية؟ ومن هذا يفهم أن الهدف النهائي لأمريكا وخلفائها ليست إقامة الديموقراطية والحرية في العراق بل هي احتلال هذه البلاد المستضعفة لأغراض اقتصادية ودينية وثقافية.

## ماذا حدث في العراق؟

أول طلبت أمريكا خروج صدام حسين من الكويت في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠م. ولما رفض صدام هذا الطلب هجمت أمريكا على العراق وأعلنت أنها تهجم العراق لتخليص الكويتيين من قبضة صدام. لكن في تلك الأيام نفسها كانت لأمريكا مشاريع مخفية وراء هذا الحرب. ولم تظهرها. أخيرا خرجت العراق من الكويت. ومنذ ذلك الحرب فرضت أمريكا على العراق حصرا شديدا وضاق عليهم العيش ومات بسببه الوف من الأطفال. ثم قُدمت أمريكا عدة طلبات عليها واستقرت على طلب إزالة أسلحة الدمار الشامل. اعتبروا لهذا الطلب بعثت هيئة الأمم المتحدة (UNO) جماعة بقيادة 'هانس بليكس' إلى العراق لتفتيش الأسلحة. ولكن لم يجدوا فيها أسلحة الدمار الشامل. فانسحب المفتشون منها بتصريح رئيسهم أنه ليست هناك أي أسلحة الدمار الشامل.

هكذا فشلت أمريكا في هذا المشروع. لكن جوت الطلب إلى أن يقبل الرئيس العراقي بعودة المفتشين. وقد اتضح أن أمريكا كانت تود ألا يقبل العراق بعودتهم، لتتخذ من ذلك سببا لحرب ضدها. لكن قبل العراق هذا الطلب أيضا وتعاون



## نتائج تحريم السياسة في الحرم

نوجه في هذا العصر مشاكل متنوعة حول الحرم. ومنها قضاء المحكمة عن السياسة في الحرم الذي أخرج في ولايتنا حاليا. يتعارض جمعيات الطلاب كلها لهذا القضاء. في هذه الفرصة نبحث بحثا بسيطا عن الموضوع المذكور. علينا أن نبدأ عن سياسة الطلاب أولا في هذه الجمل الرخيصة لأن يقع أماننا كثير من الحوادث التي تستدير أماننا.

هذا الموضوع يبحث في كثير من المجالس هذا العصر. لهذا البحث أهمية خصوصية لأنه مسائل بين الطلاب. وكان في عصر السابق سياسة الطلاب وهم كانوا يقصدون بها التقدم الدراسي، بل في هذا الزمن تغيرت قلوبهم من غرضهم المهمة ونسوا قصدهم. وهم يطيعون ما أمر زعمائهم سواء كان خطأ أو صحيحا حاولوا أن يقلد زعمائهم.

نبحث عن شكل جمعيات الطلبة. لقد كان زعمائهم أسسوا جمعيات الطلاب لتحرير قلوب الانسان لذلك لا بد أن نستنبط عن وجوه سياسة الطلاب. أراد بعض من الأمراء السياسة أن يتكون خصومات في حرم الكلية وأن يخلق طريقا قبيحا وظلما. وكذلك ما استطاعوا أن يسود الطلاب وإلى هدفهم الحقيقي وصارت فكرتهم في أمور الظلم في السياسة.

عندما علم بعض الطلاب العقلاء أن هذا عائق عن التعليم وهذا يمنع الدراسة، واعترضوا من قيادتهم. بعد هذا الفراق تولى الإمارة أمراء الضعفاء وانتشرت بعد ذلك منازعات ومجادلات بين الطلاب. وكانت العاقبة أن يضعف نشاط الطلاب في التعليم لا سيما عند أيام الانتخاب في الكلية. وجميع هذه العناصر تأتي بمشكلات مختلفة وتفجرت نزاع ومظاهرات بلا سبب وتكثر الفجوة بين الجمعيات، وتبدأ الفجوة في صفوفها في الحرم.

ما نريد مثل هذه السياسة هناك بعض الجمعيات تعمل في الحرم بنظام كامل وبمسؤولية وتقصد مثل هذه الجمعية الدراسة مثل قول قائدنا "الدرس والدرس ثم درس أيضا".

إن هناك ذات للسياسة في تنمية البلاد بثقافتها وتهذيبها. وتنفيذ المحكمة في تحريم السياسة غير إنساني وتعارضها عن الديمقراطية لأنه يمنع حرية الطلاب. نعلم أن من أهداف التربية نمو الشخصية في جميع الظروف. إن تحريم السياسة يستوي بتحريم التربية بهذا القضاء ومن أهم حريات التي أذنت للمواطن حرية للخطبة، وحرية في الآراء، وفي تشكيل الجمعية والاتحاد وتنتهي هذه كلها بعد تنفيذ هذا القانون. وتعتمد هذه الحقوق على الديمقراطية بلدنا وتؤيد الحكومة الحرية للفكر والمعاملة وغيرها. ويكون بهذا التحريم عصبية في الحرم ويتبعها اضطرابات الطائفية ويهلك الهدوء والراحة في الحرم. في هذا الزمن علينا أن نرفع صوتنا تعارضا عن هذا العزم المحكمة لإقامة عدل السياسة في مجالات الاقتصادية والاجتماعية.



## ماذا حدث للمسلمين؟

أما ترى تراب 'بغداد' الواقعي؟  
أما تسمع أصوات القنبلة المستمرة؟  
أتحزن مع باكيات والأطفال في جوف العراق؟  
أتشعر فيك أي عاطفة في تكسيرها؟  
أتظن أن تحدث في عصر قائدنا الفاروق؟  
قل لي ماذا حدث للمسلمين؟

أهذا يحدث في الأفغان قبل الشهور؟  
أهذا يوجه في بلاد المقدس؟  
أهذا يشعر المسلمون في الهند العظيم؟  
أتؤمن أنها حادثة في عهد 'بابر' و'هيدر'؟  
قل لي ماذا حدث للمسلمين؟

سنذكر ماضينا المنورة

سنكون ذكريات البدر والأحد والخندق

سنجد هناك حلاوة الإيمان الناجحة

سنرى فقد لنا نور الإيمان الفاضلة

فقل لي ماذا حدث للمؤمنين؟